الأهرام

١٩٥٦/٩/١٩

الحل الوحيد

انكشفت سياسة الدول التي انكرت علينا السيادة على قناتنا لتنصرف الى وجهة لا شأن لها بها الجديدة على ان هذه الدول لم تقهر الى اليوم معنوية الامة المصرية .

لقد هددتنا هذه الدول بالاستغناء من زيت الشرق الاوسط والاستعاضة منه بزيت الولايات المتحدة الامريكية وامريكا الجنوبية ، كما هددتنا بالاستغناء عن الملاحة في قناتنا والاستعاضة عن طريقها بالطواف حول القارة الافريقية .

ولكن الخبراء انبأوا ان اوروبا الغربية لا يمكنها الاستغناء عن زيت الشرق الاوسط فقد استوردت منه في السنة الماضية سبعين مليون طن ، ستون مليونا منها مرت بطريق القناة المصرية . واوروبا الغربية لا يمكنها عمليا ان تستورد من القارة الامريكية ذلك القدر العظيم من الزيت لما ينتجه تحمل بمصاعب فنية وتقدية فضلا عن مصاعب النقل ، فاستيراد الزيت من امريكا يلقى على اوروبا الغربية عبئا ان استطاعت حمله اياما او اسابيع قليلة عجزت عن حمله اشهرا طويلة .

ولم نكن في حاجة الى خبرة الخبراء لنقطع بان الطواف حول القارة الافريقية يكلف الدول الغربية تكاليفا باهظا يجعله في الحقيقة مستحيلا . ولا نورد ما يستند اليه الخبراء في هذا المقام من ارقام محققة عن زيادة النفقة وبعد الشقة ، وحسبنا قولهم ان موانى الشحن والتفريغ اصغر من ان تستقبل ما يلزم بناؤه حينئذ من ناقلات جبارة للزيت ، وان موانى كموانى دكار والكاب ليست مزودة بالمعدات التي تسد حاجة هذه السفن .

ولقد تحدثت امريكا عن مشروع لاعانة الدول الغربية على الاستغناء عن زيت الشرق الاوسط وعن الملاحة في قناة السويس ، فوامه مد الدول الغربية بما تحتاج اليه من الدولارات . هذا مشروع دالاس لنقل الزيت بعد مشروع مارشال ؟

فقد قيل ان امريكا ستقف خمسمائة مليون من الدولارات تبذلها في هذا السبيل ، وسألنا الخبراء ان يخبرونا كم شهرا ، بل كم اسبوعا يكفي لاستغراق هذه الملايين . ثم جاء وزير الخارجية الامريكية يصحح ذلك النبأ ، فبعد ان اعلن حرص امريكا على ان تيسر للدول الغربية الاوروبية اجتناب الاتجاه الى القوة لتخفيف ما يلحقها من مضار اقتصادية اذا امتنعت سفنها عن المرور في قناتنا ، اشار الى ان امريكا ستعين بتلك التصدير والاستيراد على الاقراض هذه الدول ما يلزمها من الدولارات لاستيراد الزيت من البلاد الامريكية .

ولكن هذا الحد من تلك التصدير والاستيراد يكون قرضا لا منحة . واية دولة في وسعها ان تزيد اليوم ديونها ، ولاسيما دينها للولايات المتحدة الامريكية ؟ لذلك يقطع الثقة في بريطانيا بان الحكومة البريطانية ستطلب من امريكا ان تهبها الدولارات لا ان تقرضها اياها لتستورد الزيت من امريكا . بل يقطع الثقة بان بريطانيا لن تقبل قرضا . وفي ذلك تقول صحيفة ديلي ميل : اذا لم نقترض الا لشراء البترول من امريكا وظل طريق القناة مقفلا زمنا طويلا فان تناقص احتياطياتنا من الذهب والدولار ، مقرونا بالنقص الاسترليني لا يلبث ان يكرهنا على ان نرفع اشارة الخطر المنذر بمحنة .

والخلاصة ان لاغنى للدول الغربية عن زيت الشرق الاوسط ، ولاغنى للدول الغربية عن نقله عبر قناتنا . هي تعلم كل ذلك احسن مما نعلم . فلماذا تمعن في التهديد بالسنان مالا تطيق ؟

اهو التحايل علينا بانذار يحل محل انذارا اهو لون مما يسمى حرب الاعصاب ؟

الذن لم تفهم الدول الغربية شيئا من تطور النفسية المصرية بعد الثورة ، لم تفهم ان مصر لن تؤخذ بالرهبة وانه اذا ارادت الدول الغربية ان تزيدنا تصلبا في موقفنا فما عليها الا ان تزيدنا انذارا باستخدام القوة

اجل ، لابد للدول الغربية من زيت الشرق الاوسط ولابد لها من نقله عبر قناتنا . وهو لن ينقل عبر قناتنا الا برضانا

كفى ما اضاعت الدول الثلاث من الوقت في التحايل والتهديد ، ورسم الخطط الوقائية توقعا لاقفال القناة زمنا قصيرا او غير قصير . الاتفاق السلمي مع مصر هو الحل السليم

لقد عرضت مصر لاقتراحها الاخير في مذكرتها الى رئيس مجلس الامن . والهيئة التي تطلب تأليفها للمفاوضة هي الهيئة التي يسمى الحديث بين اعضائها مفاوضة حقا ، اي محادثة بين دول كل منها تحترم سيادة الاخرى محادثة لا يستهدف فرض ارادة على ارادة . فهي المفاوضة المأمول منها ان تفضي الى معاهدة فعالة ، تقدم لمصلحة الملاحة خدمة صحيحة لانها المعاهدة التي تنفذها مصر عن رضى . واي حل غير هذا الحل لن يسمى حلا ، ولا يكون السعي اليه الا سعيا تذهب جهوده سدى .

اليوم يجتمع ثمان مؤتمرات ليبحث مشروع رفضته مصر رفضا باتا وظهر من الخلاف الرأي فيه بين الدول المدعوة الى اقراره او الى بحثه ما يجعل فشله امرا مقطوعا به

وليهيأ المؤتمر جدول اعمال يتضمن بحث الاقتراح الذي عرضته مصر . فليراجع المؤتمر هذا الاقتراح مستوحيا مصلحة العالم الغربي بعد ان لا حل لما يسميه خصومنا مشكلة الا الحل المصري

www.ethraadl.com

اثراء
المعارف الرقمية